جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم القانون العام

التوقيت 12:15 ـــ13:45
أستاذ المقياس: د/ مومن بكوش أحمد

الإجابة النموذجية لامتحان مقياس القانون الدولي في الاسلام (السداسي الاول) السنة الجامعية 2026/2025
ماستر سنة أولى تخصص قانون دولي وعلاقات دولية

السؤال الأول: (05 نقاط)

أن مصطلح القانون الدولي من المصطلحات الحديثة التي لم يستخدمها الفقه الإسلامي بهذا الاسم ، ومع ذلك فقد تعرض الفقهاء المسلمون الأوائل لدراسة الأحكام القانونية الدولية، تحت مسمى علم السير والمغازي ،

على ضوء ذلك وضح مفهوم القانون الدولي الاسلامي(علم السير والمغازي) ونشأته وأهم فقهاء هذا القانون وخصائصه ؟

الجواب:

تعريف القانون الدولي الإسلامي بأنه: "مجموعة القواعد الشرعية التي تنظم علاقات الدولة الإسلامية وأفرادها مع غيرهم من الأشخاص الدولية بمن فيهم الأفراد سواء في وقت السلم أم في زمن الحرب".

تعود نشأة القانون الدولي الإسلامي إلى القرن الثاني للهجرة النبوية، حيث تناول الفقهاء المسلمون القدامى بعض المفاهيم ذات الصلة بالقانون الدولي مثل مبدأ المعاملة بالمثل، والتمثيل الدبلوماسي، والحصانة الدبلوماسية، وأحكام الحرب، والصلح، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول.

ومن الفقهاء الذين كانت لهم إسهامات بارزة في القانون الدولي الإسلامي، نذكر:

1. الإمام أبو حنيفة النعمان[1]: أول من صنف في (السير) هو : الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وأملى مبادئ هذا العلم على أصحابه: أبي يوسف، وزفر، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم. فرووه عنه ، وزادوا فيه ، حتى نسب إليهم.
2. الإمام الاوزاعي: من الفقهاء القدامى الذين ألفوا في علم السير كموضوع مستقل الإمام
3. محمد بن الحسن الشيباني مؤسس القانون الدولي.

وتتميز أحكام القانون الدولي الإسلامي (علم السير) بمجموعة من الخصائص منها:

1 -أحكام القانون الدولي الإسلامي ربانية المصدر: - أول خاصية من خصائص القانون الدولي الإسلامي أن الأسس التي يقوم عليها ترجع إلى الوحي، ممثلا في مصادره الأصلية الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد، وكذا سير الخلفاء الراشدين ، وهذه الخاصية تميز أحكام العلاقات الدولية في الإسلام عن سائر الأنظمة والقوانين الوضعية،

2) ارتباط أحكام العلاقات الدولية بالعقيدة والأخلاق: - المسلم مطالب في علاقته بغيره أن تكون تصرفاته مبنية على أسس عقدية وأخلاقية، تهذب النفس وتقوي الوازع الذاتي، وتجعل المسلم يراقب نفسه في كل تصرفاته، ومن هنا كان القانون الدولي الإسلامي قانونا أخلاقيا، وقد وردت آيات قرنية كثيرة توجب الإلتزام بقانون الأخلاق الإسلامية في العلاقات الدولية، وجاءت السنة النبوية وأعمال الخلفاء الراشدين وسيرتهم في الجهاد والعلاقات الدولية تطبيقا عمليا لذلك، كوجوب الوفاء بالعهد، والنهي عن الغدر والخيانة، وتحريم قتل الأطفال والنساء، وتحريم التمثيل بالجثث، والإحسان إلى الأسرى، والنهي عن الاعتداء على المنشآت المدنية، والبيئة،

3) أحكام القانون الدولي الإسلامي تخاطب الأفراد والدول: - الإسلام خطاب عام لجميع المكلفين، أفرادا وجماعات، فأحكام العلاقات الدولية ليست قاصرة على الدول فقط، بل تشمل الأفراد أيضا، وهذا ما يجعل الفرد شخصا من أشخاص القانون الدولي، إلى

جانب ذلك الاعتراف بالشخصية القانونية الدولية للدولة، ومن هنا: فإن الرأي المعاصر الذي يعترف لكل من الدولة والفرد بالشخصية القانونية، يتفق مع الأحكام الإسلامية في تحديد أشخاص القانون الدولي .

4) خاصية الثبات والمرونة: - أحكام القانون الدولي الإسلامي تجمع بين خاصتي الثبات والمرونة، الثبات في الأصول، والمرونة في الفروع، فهناك أحكام أساسية ومبادئ عامة لا تختلف من بيئة إلى أخرى، أو من وقت إلى آخر، ومن أمثلتها في القانون الدولي الإسلامي: الأمر بالعدل، والوفاء بالعهود والمواثيق، تحريم الغدر، احترام الكرامة الإنسانية في السلم والحرب (

وأما ما يقبل التبديل والتغيير باختلاف الظروف والمستجدات، كإعلان الحرب، والجنوح إلى السلم، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، والتمثيل الدبلوماسي...فهذه متروكة لإجتهاد الفقهاء، وأحكام السياسة، بحسب ما تقتضيه المصلحة.

السؤال الثاني: (05 نقاط)

إن مصطلح الدبلوماسية في العصر الذهبي للإسلام وإن غابت مصطلحا فقد كانت حاضرة ومؤثرة في المعاني، وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال حياته الكريمة فقها دبلوماسيا غنيا من خلال بناء علاقات دولية صحيحة، تنظمها قيم العدالة والمساواة التي قررتها مبادئ الإسلام الكبرى وطبقها من بعده الخلفاء الراشدين ،

أذكر أهم الأعمال والمواقف في العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين التي صنفها الفقهاء في الدبلوماسية الإسلامية ؟.

الجواب:

جاءت الشريعة الخاتمة بالدعوة إلى الحوار والإخاء الإنساني، وعززت ثقافة القرآن الكريم وجوب احترام الإنسان وبناء علاقات صحيحة بين البشر، وأكدت طبيعة نزوع البشر إلى الاختلاف والتنوع، ودعا القرآن الكريم إلى فهم الجانب الإيجابي من الاختلاف بين الشعوب والأقوام، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾، وفي بيان النجاحات التي حققها رسول الله سواء في سفارات السلم أو في سفارات الحرب، وسواء في علاقات الوفاق أو علاقات المواجهة، وهي تقدم الدليل المنطقي على أن الأصل في علاقة الدولة الإسلامية بالعالم من حولها هو التوازن والاعتدال والمصالح المتبادلة، واحترام القيم الإنسانية وأن النبي الكريم استخدم أرقى فنون الدبلوماسية لحل النزاعات وقطع أسباب الحروب.

ومنذ فجر الإسلام أقام النبي صلى الله عليه وسلم علاقات دبلوماسية ناجحة مع النجاشي ملك الحبشة ومع المقوقس ملك مصر وتبادل معهما الهدايا والوفود، وأقام علاقات متينة مع نصارى نجران وجيزان، وكذلك مع قبائل وثنية شهيرة كخزاعة والملك أكيدر بن عبد الملك الكندي وعرب الحيرة من المناذرة، ويمكن رصد طبيعة العلاقات التي حققها النبي الكريم في الحقل الدبلوماسي في الأنواع التالية: معاهدات حسن جوار وصداقة كما في حلفه مع النجاشي. معاهدات تحالف استراتيجي كما في حلف خزاعة، وحلفه مع الأوس والخزرج يوم العقبة.، معاهدات عدم اعتداء كما في ودان والعشيرة ودومة. ومعاهدات هدنة كما في صلح الحديبية.ومعاهدات نتج عنها اعتراف دبلوماسي وسياسي كما في صلح الحديبية.و معاهدات سلام كما في معاهدة نصارى نجران.

كما تجدر الإشارة إلى أن النبي الكريم حقق أيضا مكاسب دبلوماسية مهمة عبر ما اصطلح على تسميته بالزواج السياسي، وقد كان هذا اللون من الزواج شائعا في العصور الوسطى، ويجب القول إن النبي الكريم لم يلجأ إلى هذا اللون من الزواج أبدا في حياة خديجة رضي الله عنها وهي أم أولاده وشريكة حياته، ولكن في إطار قيادة الدولة في المدينة، فقد تزوج مرات متعددة، وكان لكثير من هذا الزواج تأثير مباشر في الصلح بين القبائل العربية أو تخفيف غلواء الأحقاد والكراهية، فمن ذلك زواجه برملة بنت أبي سفيان وهو زعيم المشركين في قريش، وكذلك كان لزواجه بجويرية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود بعد معركة خيبر أثر كبير في منع استرقاق اليهود الخاسرين بعد خيبر،

ويمكن رصد عدد من نشاطات الخلفاء الراشدين في الحقل الدبلوماسي ، فقد اهتم عمر بن الخطاب بالرسل وانشأ ديوانا للرسل، يتضمن الرسائل التي تأتيه بواسطة الرسل، واعتمد وسيلة القضاء كأفضل وسيلة لتسوية المنازعات، ومثل العهد الذي منحه عمر بن الخطاب إلى أهل القدس أفضل وثيقة تاريخية تمثل قواعد القانون الدولي الإنساني.

وخصص عثمان بن عفان مبالغ معينة من بيت المال لاستقبال الرسل الأجانب وتغطية نفقات إقامتهم. وعلى الرغم من التطور الذي يشهده القانون الدولي في الوقت الحاضر إلا أن الدولة لا تتحمل نفقات إقامة البعثات الأجنبية في بلده.

واحترام التقاليد الدبلوماسية ما لم تتعارض مع قيم الإسلام: إن قيام السفراء بالتزام معايير التقاليد الدبلوماسية في التواصل والمجاملة هي أمور محمودة، تنفيذا للعقود التي تعاقد عليها هؤلاء السفراء، قال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾، و احترام القوانين المحلية والالتزام بعادات الناس وتقاليدهم ، وهذا إقرار منه صلى الله عليه وسلم على احترام عادات الناس مما لا يخالف الشرع الحنيف، واحترام الاختلاف، ولا شك أن هذا التوجيه النبوي أصل في تأسيس العرف الدبلوماسي في احترام العادات المحلية والتقاليد التي تتبعها الشعوب وفق ما أرشد إليه القرآن الكريم: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾.

واشتهرت العلاقات الدبلوماسية الناشطة بين الخلفاء الأمويين والبيزنطيين، ومن هؤلاء عبد الملك بن مروان الذي أرسل القاضي شراحيل الشعبي وهو من مشاهير التابعين إلى الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني وقد أثنى الإمبراطور جستنيان على لباقة الشعبي وحكمته وحسن سفارته.

كما اشتهر هارون الرشيد بنجاحاته الدبلوماسية ومنها معاهدة السلام التي أرساها مع الإمبراطورة البيزنطية أريني وما تلاها من سلام متبادل، ثم غضبه بعد ذلك على خلفها الإمبراطور نقفور الذي نقض المعاهدة فغزاه هارون الرشيد واستولى على مدينة هرقله شرق القسطنطينية من أرض تركيا اليوم.

السؤال الثالث: (05 نقاط)

يهدف الاسلام إلى تكوين مجتمع إنساني واحد ، يدين فيه الناس كلهم بدين الحق، ولما كان من المتعذر خضوع جميع العالم لأحكام الإسلام قسم الفقهاء العالم إلى ثلاثة أقسام، وضح ذلك؟

الجواب: قسم الفقهاء العالم إلى ثلاثة أقسام:

1) دار الإسلام : دار الإسلام هي البلاد التي تكون تحت سلطة المسلمين، وتظهر فيها أحكام الإسلام ويأمن فيها المسلمون، سواء أكان سكانها المقيمون على أرضها كلهم من المسلمين، أو من غير المسلمين الخاضعين لسلطة الدولة الإسلامية (الذميين)، أو من المسلمين وغير المسلمين.

2) دار الحرب: - اختلف الفقهاء في تعريف دار الحرب على رأيين:

الرأي الأول: دار الحرب هي البلاد التي ظهرت فيها أحكام الشرك عند غلبة أهل الحرب عليها. فالموضع الذي لا يأمن فيه المسلمون على أنفسهم، ولا تجري فيه أحكام الإسلام هو من جملة دار الحرب .

الرأي الثاني: وهو رأي أبي حنيفة، وهو يشترط لإعتبار الدار دار حرب توفر ثلاثة شروط مجتمعة وهي أن تكون المنعة والسلطان لغير الحاكم المسلم، وأن يكون الإقليم متاخما للديار الإسلامية، بحيث يتوقع منه الاعتداء على دارالإسلام، وأن لا يبقى المسلم أو الذمي مقيما في دار الإسلام بالأمان الإسلامي الأول.

3) دار العهد: - وهي: "الدار التي لم يظهر عليها المسلمون حتى تطبق فيها أحكام الإسلام، ولكن أهلها دخلوا في عقد المسلمين وعهدهم على شروط تشترط وقواعد تعين فهذه تسمى بدار العهد" ، وهذه البلاد هي التي كان بينها وبين المسلمين عهد عقد ابتداء، أو عقد عند ابتداء القتال ، وعلى ذلك فجميع دول العالم التي ليست في حالة حرب مع دول الإسلام تعتبر دار عهد وموادعة، على اعتبار أننا أعضاء في الأمم المتحدة ملزمون بقراراتها.

السؤال الرابع: (05 نقاط)

كان الإسلام سباقا في مجال حقوق الإنسان سواء في وقت السلم أو في وقت الحرب منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، و للحرب المشروعة في الإسلام كان لها عدة أسباب أو بواعث، فما هي مبرراتها و القيود التي ترد على سير القتال ؟.

الجواب: إن الباعث للحرب المشروعة في الإسلام عدة مبررات وهي كالآتي :

1) إعلاء كلمة الله: إن الهدف الأسمى من الجهاد الذي يقره الإسلام هو الجهاد ، لتكون كلمة الله هي العليا؛ ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ لأن تحقيق هذا الهدف يحقق للناس سلمهم الحقيقي ويضمن لهم سلامة أنفسهم وصيانة أعراضهم وحفظ أموالهم،

2) رد الاعتداء: فالمتتبع لنصوص القرآن وأحكام السنة النبوية في الحرب يرى أن الباعث على القتال ليس هو فرض الإسلام دينا على المخالفين، بل كان الباعث على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وحروبه هو دفع الاعتداء ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن الباعث على القتال هو رد الاعتداء كما تدل على ذلك النصوص المحكمة فلا يقتل شخص لمخالفته الإسلام (أي لكفره) وإنما يقتل لإعتدائه على الإسلام .

3) انقاذ المستضعفين: الإغاثة الواجبة لشعب مسلم أو حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه، وهذا ما حث عليه القرآن في قوله تعالى : (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) . على أن يكون العدو قد اتخذ بالفعل موقعا عدائيا وأن يكون في حالة هجوم أو تأهب للهجوم .

4) إخماد الفتن وتأمين حرية الدعوى: كانت الحروب الإسلامية من أجل إخماد الفتن وتحقيق المصالح الدينية الشرعية ، وفي ذلك يقول الله تعالى : "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير" .

5) تأديب الناكثين للعهود: من أهداف الجهاد في الإسلام تأديب الذين لا يرعون - العهود والمواثيق، كما أدب النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة الذين خانوا العهد وتآمروا مع المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم.

أما القيود التي ترد على سير القتال في الإسلام أهمها ما يلى :

1. منع قتل الأطفال والشيوخ والنساء : لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم(عن قتل الأطفال والشيوخ والنساء ، وذلك لأن هؤلاء لا يشاركون فى القتال،

2. منع قتل العمال : لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل العسفاء وهم العمال الذين لا يحاربون ولا يد لهم في الحرب.

3. منع التخريب: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وعن قطع الشجر والنخل وعن حرقه ، لأن الهدف من الحرب ليس التخريب، ولكن يجوز قطع الشجر وهدم البناء إذا اقتضت ظروف الحرب ذلك، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في محاضرة مستقلة.

4. احترام الإنسانية: كان رسول الله حريصا على احترام الإنسانية حتى في أثناء الحرب: حيث نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثيل بالقتلى، كتشويه القتلى والتمثيل بجثثهم وقطع الرؤوس، فقد جاء في الحديث: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن النهبة والمثلة رواه البخاري في الصحيح.

5. منع التخريب دون ضرورة: وفى ذلك قد ورد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشا إلى الشام خرج ليودع يزيد بن أبى سفيان وكان أحد أمراء الجيش وقال له موصيا: "إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فإضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وانى موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ، ولا تغلل ، ولا تجبن .